الثورة الثلاثاء 12 ربيع الأول 1432هـ الموافق 15 فبراير 2011م العدد (16897)

رئيس قسم جراحة التجميل في مستشفى الكويت:

نعاني من الأخطاء الطبية التي يرتكبها غير المتخصصين

حاوره/ صقر الصنيدي

في الطريق إليه سيطرت فكرة رومانسية على مخيلتي وأسئلتي وسريعاً ما تبددت تلك الفكرة وتغيّر كل شيء. حتى انطباعي عن طب التجميل الذي اعتقدت مع كثيرين أنه أيسر المهام التي يمكن لطبيب القيام بها تحمّلم لينعكس الحال بمجرد التعمق مع واحد من أهم المتخصصين في هذا المجال وبالتحليق معه في العالم الذي يحاول إعادة ترميمه ومحاولته لإعادة الابتسامة إلى وجوه كادت الحوادث أن تخفي ملامحها وتطمس نبضها واجتهاده في إصلاح ما تخربه أياد قد تكون طبية أحياناً تفتقد إلى مهارة التعامل مع أجسادنا.

التشوهات التي تسببها الألعاب النارية أكثر تعقيداً مما يسببها الرصاص

الدكتور/ محمد حمود السعيدي – رئيس قسم جراحة التجميل في مستشفى الكويت وجامعة العلوم:

– أوصلني إلى قناعة راسخة أن طب التجميل ليس ذلك الفرع الطبي الذي يحسن من شكل الذين لم يرق مظهرهم كما هو الحال في دول عديدة وجعلني أثق أن حياة طبيب التجميل أشد بأساً عليه مما يحتمل، لقد طلبت منه أن يوقف عرض صور لحالات تعرَّض أصحابها لإصابات عمل أو حوادث أو حروق أو ألعاب نارية وجاءوا طالبين إعادة بعض من الشكل القديم ليد أو جزء من الوجه وغير ذلك، وأعترف أن عجزي عن المشاهدة فاق الاطلاع وتنفيذ مهمتي ورضيت برؤية صور تلك الوجوه بعد أن تم إجراء عمليات تجميل الأجزاء المشوهة فيها، وكانت تحمل معها براعة طبيب يعشق مهنته رغم وحشتها بالنسبة لي على الأقل.. وقد أجرينا معه هذا الحوار عن طب التجميل:

تاريخ التجميل

● كيف بدأ الاهتمام بطب التجميل عبر تتبع سيرتها التاريخية؟ ومن بادر إلى تطويره؟!

– ظهر أولاً في مناطق مختلفة من العالم وتميزت كل طريقة عن غيرها دون تشابه، ودفع الاحتياج إلى تطور هذا العلم، ففي جنوب شرق آسيا سادت عمليات محاولة إعادة تجميل الأنف، نظراً للحاجة فقد كانت القوانين هناك تحكم بقطع أنف من يرتكب جريمة كنوع من العقوبة وحاول الأطباء القدامى عمل ما يخفف من المظهر الجديد للوجه، فكان يتم عمل أنف من ذهب أو فضة مكان الأنف الطبيعي وبدأ التطور هناك.

وكان الوضع مختلفاً في إيطاليا وفرنسا، فقد توجه الاهتمام نحو زراعة الأعضاء انطلاقاً من زراعة الجلد، وزادت الجروب والحروق والحوادث من تسارع نمو هذا الفرع الجديد من الطب والذي ركز على إعادة تأهيل الأعضاء المصابة بخلل وظيفي ناتج عن حروق أو إعاقات وتحاول تعطيل الأداء.

أنواع التجميل

● ماهي أنواع جراحة التجميل التي تعملون عليها؟

– تطور جراحة التجميل أدى إلى ظهور تقسيم للجراحة، فهناك الجراحة الترميمية والمختصة في إصلاح التشوهات الخلقية أو تلك الناتجة عن حوادث أو حروق مع إصلاح وظائف الأعضاء المصابة.

وجراحة مهتمة بشق سقف الفم والحلق وما يُعرف بالشفاه الأرنبية والتشوهات الوراثية مثل الناسور البولي، ووجود فتحات غير طبيعية على الرقبة وتكوّن التكيسات.. ومن صميم جراحة التجميل ترميم الحروق والتشوهات الناتجة عنها والتي تشكّل جزءاً كبيراً ومعقداً لغياب الوعي في التعامل مع طريقة إسعافها.

ومن جراحة التجميل التحسين من الملامح والشكل وجعل الجسم أكثر انسجاماً بين أعضائه وإزالة التكتلات الزائدة سواءً بالشد أو الشفط حسب الاحتياج.

الفرق بين الجراحة والتجميل

● من بين الجراحات التي ذكرت ما قد يُعتبر تعارضاً مع مهمة الجراحة العامة التي لها مختصوها؟!

– الجراحة التجميلية تتفرّع من الجراحة العامة لكنها تمتاز بالدقة والتخصصية وتختلف عن الجراحة العامة في طريقة التعامل مع الأنسجة حيث أنها تركز على مشكلة معينة لحلها بطريقة واضحة دون الاهتمام بإصلاح التشوه وإعادة وضع جزء من الجسم إلى ما كان عليه، بينما الجراحة التجميلية تركز على حل المشكلة وتهتم بالمنظر فيما بعد العملية ويبذل جهد أكبر لإزالة تشوّه ناتج عن الإصابة أو الجراحة مع الحفاظ على الأنسجة.

إصلاح أخطاء الغير

● يوجد من يشتكي بعد خضوعه بعملية جراحية في الوجه أو اليدين أو غيرها من التشوُّه؟!

– إنها نتيجة قيام البعض من الجرّاحين بعمل كل شيء ولا يقومون بإحالة من يحتاج إلى جراحة تجميلية إلى المختص لأجل هدف مادي ولغياب ضمائرهم والرقابة، فكثيراً ما ندفع نحن الثمن ونحاول تدارك الوضع، فمثلاً توجد لدي حالة لمريضة ذهبت في البداية إلى طبيب أنف – أذن – حنجرة ليقوم بمعالجة انحراف في أنفها ولم يقم بإحالتها إلى جرّاح تجميل وقام بأخذ غضاريف من داخل الأنف ليجعل المشكلة تتضاعف وبدل من وجود انحراف بسيط أصبح مظهر الأنف كأنه مكوّن من جزءين أمامي وخلفي حيث هبطت المنطقة التي أخذ منها الغضاريف ورمى بها وجعلنا نلجأ إلى نقل غضاريف بديلة من حواسٍ أخرى لنعوّض تلك التي رمى بها وكان الحل ميسوراً لو وجهها إلى المختص بجراحة التجميل دون الخوض في ما لا يعلم، وهناك كثيرون يجرون عمليات جراحية عقب تعرّضهم لحادث أو غيره في الوجه لدى أخصائيي جراحة عامة ثم يكتشفون بعد الخروج من الأزمة أن الجراحة تسببت في تشوّه كبير يحتاج إلى إعادة عمل وهذا يجعل مهمتنا أكثر تعقيداً لأننا نحاول إصلاح ما أفسده جرّاح لا يهمه الشكل الجمالي للمريض الذي بين يديه فيما بعد.

جراحة اليد

● هل تحتل اليد نفس الأهمية التي يحظى بها الوجه أثناء عملية إعادة الترميم؟

– تشمل جراحة اليد إصلاح الأوتار وإعادة الأعصاب وإصلاح الوظائف، وحالياً تُعتبر جراحة اليد تخصصاً علمياً مستقلاً لما له من أهمية.. أما في بلادنا فهناك تداخل بين أخصائي العظام وأخصائي التجميل الذين تندرج تحت تخصصهم التشوهات الخلقية لليد وهي قليل لدينا وتلك التشوهات الناتجة عن إصابة العمل والحوادث والألعاب النارية التي برزت مؤخراً بقوة وهي أشد التشوهات التي لا ينفع معها جهدنا وهي مشكلة سادت اليمن حيث يقوم تجار يفتقدون إلى أدنى مقومات الإنسانية باستيراد ألعاب نارية غير مأمونة وغير صالحة للاستخدام وتنفجر بمجرد أن يشعل فيها النار وبدل من انفجارها في الهواء تنفجر في اليد وكثير من الحالات وضعها أكثر من مأساوي، فهناك من فقد يديه وعينيه وأجزاء من وجهه بسبب بضاعة فاسدة قادمة من مصانع في الصين لا تخضع لأي رقابة وتبيع لتجارنا غير الصالح لتنفجر بين أيدينا، ولو عرف المصنعون هناك أنهم سيتعرضون للمساءلة من البلد المستورد لما أقدموا على توريدها إطلاقاً.. في عيد الأضحى فقد وصلت عدد الحالات إلى ١٥ حالة معظمهم فقدوا الأعين والأيدي ويصعب إعادة التجميل لأن اليد قد ذهبت ولم يبق غير أجزاء صغيرة منها حتى أنني أقول أن الرصاص أرحم من هذا الذي تقومون باستيراده واستخدامه، فالرصاصة إن لم تكن في مكان مميت تحدث ثقباً في الدخول وآخر في الخروج بينما الألعاب النارية الفاسدة تبتر اليد تماماً ولا تحدث ثقوباً، وإن حصل هذا في أمريكا مثلاً لتم مقاضاة التجار المستوردين لها وهم يقاضون المصنعين وتعويض الضحايا عن كل إصبع فقدوه!

ما يوضع على الحروق

● يقوم بعض الأهالي بوضع مواد غريبة على أماكن الحروق في الجسم.. ألا تؤثر تلك المواد على أداؤكم؟

– نظراً لعدم الوعي يجتهد الأهالي عندما يحصل حريق في جسم أحدهم بوضع مواد كالشاي أو معجون الأسنان أو قرش الرمّان وغيرها وهي مواد تضاعف الحريق وتجعل مهمة إعادة شكل الجلد معقدة، فالحروق من الدرجة الأولى نكون قادرين على ترميم مكان حدوثها في الجسم وإزالة أي آثار لها، وحروق الدرجة الثانية يعود الشكل إلى قريب الطبيعي، والدرجة الثالثة نلجأ إلى زراعة جلد، لكن ما يعيق إمكانية هذا الأسلوب هو المواد الخاطئة وقيام بعض الصحيين أو أطباء العموم في الأرياف ممن يفتقرون إلى كيفية التعامل مع الحروف يجعلنا أمام مهام صعبة، فمثلاً في حروق الأيدي عندما يتعرض الشخص إلى حرق في يده يجعلها في وضع القبض ويأتي المعالج ويضع العلاج والشاش كما هي مما يجعل جلد اليد يلتصق تماماً في وضعية القبض وتتماسك الأنسجة في الوضعية الجديدة ثم يأتي إلينا لنحاول فك الالتصاق وإعادة تأهيل اليد وظيفياً وقد لا ينجح ذلك مع أن المهمة سهلة في البداية، فعندما يقع حريق في اليد ليس من الصواب أن تتم المجارحة واليد قابضة يتم فتحها ووضع الشاش لكل إصبع على حدة والمفارقة بين الأصابع وراحة اليد لعدم خلق التصاق، وهذا المفترض أن يعرفه كل من ذهب كلية الطب إلا أولئك الذين تركوا دراسة مواد معينة وأهملوها لاعتقادهم أنهم سيتأهلون في تخصص آخر ووجدوا أنفسهم مطالبين بكل الجوانب والفروع وبينها التعامل مع حالات الحروق.

أنسب وقت لجراحة الطفل

● ما هو أفضل وقت لتدارك التشوهات لدى الأطفال؟

– أفضل وقت هو عندما يكونون في العشرة الأسابيع الأولى من أعمارهم، خاصة من لديهم الشفاه الأرنبية "فتحة تعلو الفم" فتكون نسبة نجاحنا عالية أكثر من أي وقت آخر.

أكثر من يؤثر

● وسط الكمّ الكبير من المرضى وتعاملك مع حالات تثير التعاطف من أكثر استحواذاً على مشاعرك؟

– الأطفال الذين يعانون من تشوهات في وجوههم أو أي مكان آخر يطبعون الأثر في نفسي ويبعثون مشاعري تجاههم فمن حقهم أن يصبحوا أفضل ولا يحسون بأي فارق عن أقرانهم وكل المرضى يؤثرون في أدائي نحوهم لأكون أفضل لكن الأطفال أكثر من يحركني.

- جراحة تجميل اليد أصبحت تخصصاً علمياً مستقلاً لأهميتها